جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية

السنة الحادية عشر، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث والأربعون

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (١٢٣٥) سنة ٢٠٠٩م

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة

الجزء الثاني
البحوث ١٢-١٩

رجب ١٤٤١هـ

آذار ٢٠٢٠م

ISSN (Print): 2071-6028
ISSN (Online): 2706-8722

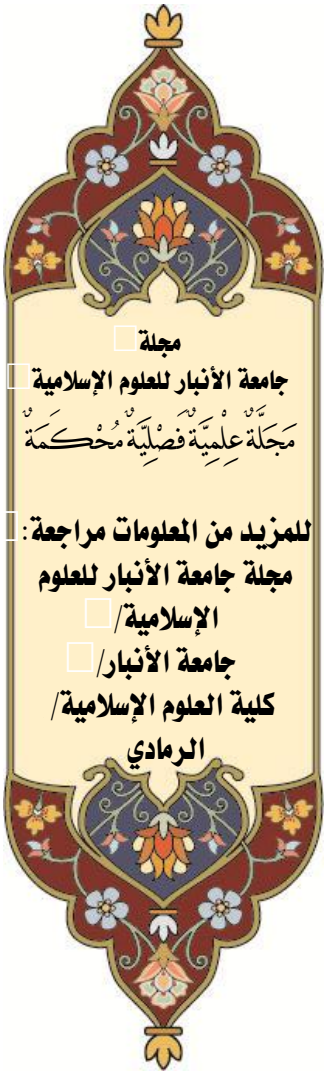

شروط النشر

١. تهدف مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية إلى نشرِ البحوث الإنسانية العلمية الأصيلة والمتميزة.

٢. تُنشر البحوث باللّغةِ العربيةِ وتُصدر المجلة أربعة أعداد في السنةِ.

٣. تقوم البحوث من قبل خبيرين اثنين في التخصص العلمي الدقيق لموضوع البحث وفي حال اختلاف هما في التقييم فترسل إلى محكم ثالث ، كما يقوم البحث من قبل خبير لغوي. .

شروط البحث

٤. يشترط في البحثِ أن لا يكون قد نُشِرَ أو قُبِلَ للنشرِ في أيّ مجلةٍ أُخرى.

٥. يشترط أن تكون البحوث في اختصاصات (العلوم الإسلامية في جميع فروعها، والعلوم الأُخرى المُتعلّقة بالعلومِ الشرعيةِ).

٦. يشترط في البحث المقدم إلى مجلتنا فحصه على برنامج (turnitin) على أن لا تزيد نسبة الاستلال في البحث عن ٢٠% على وفق التعليمات النافذة .

٧. على الباحثِ أو الباحثين إرسال ثلاث نسخ مطبوعة من البحثِ، ويطالب الباحث بنسخة مطبوعة جديدة وبقرصٍ مدمجٍ للبحثِ بعد قبولهِ للنشرِ وتقييمه من قبل الخبراء .

٨. يطالب الباحث بملخص تعريفي للبحث باللّغتين العربية والإنجليزية، على أن لا يزيد على (٢٠٠) كلمة مصادق عليهِ من قبل المركز الاستشاري للترجمة في كلية التربية/ جامعة الأنبار، مع قرصٍ مدمجٍ بذلك.

٩. يطبع البحث بالحاسوب وبمسافات منفردة وعلى وجه واحد على ألّا يزيد على (٣٠) سطراً في الصفحة الواحدة .

١٠. لا تنشر البحوث إلّا بعد دفع أجور النشر والتقويم من قبل الباحثين .

أجور النشر

١١. أجور النشر، كالآتي:

أ- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (أستاذ) مبلغ قدرهُ: (٧٥,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ب- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (أستاذ مساعد) مبلغ قدرهُ: (٦٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ت- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (مدرس فما دونه) مبلغ قدرهُ: (٥٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ث- يُضاف مبلغ قدرهُ: (٢٥٠٠) ألفان وخمسمائة دينار عراقي عن كلِّ صفحةٍ زائدةٍ على الخمس والعشرين صفحة الأولى.

ج- يضاف مبلغ قدرهُ: (٣٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي، عن أجور الخبراء (للبحوث الشرعية والعلوم المتصلة بها) .

ح- يتم استلام مبلغ مقدّم يودع في المجلة قدره: (١٢٥,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي كتأمينات، من كلِّ باحثٍ (من ضمنها أجور الخبراء المُشار لها في أعلاه)، ويتم احتساب التكاليف النهائية للنشر بعد نشر البحث في المجلة.

خ- في حالة سحب البحث من قِبَل الباحث بعد ارسال البحث إلى الخبراء، يُعاد المبلغ الذي تم استلامهُ من الباحثِ ويخصم منهُ أجور الخبراء فقط.

د- يزود الباحث بمستلة من بحثهِ.

ذ- يتحمل الباحث المسؤولية القانونية الكاملة في حالة الاعتداء على الحقوق الفكرية للآخرين.

١٢. البحوث المنشورة لا تمثل رأي المجلة، وإنّما تمثل رأي أصحابها فقط.

١٣. لا تعاد مسودات البحوث إلى أصحابها سواء أنشر البحث أم لم ينشر.

١٤. إعداد الصفحة: أعلى وأسفل (٢) سم يميناً ويساراً (٢)سم حجم الورقة (B5) يكتب البحث على وجهٍ واحدٍ (صفحة) من الورقة وترقم الصفحات.

١٥. تكتب الحروف العربية بالخط (Simplified Arabic) .

١٦. يكتب على الصفحة الأولى فقط من البحث عبارة (مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية)أعلى يمين الصفحة ، ويكون تحتها خط من يمين إلى يسار الصفحة (١٢ اسود عريض) .

١٧. يكون عنوان البحث الرئيس بالحجم (١٨) اسود عريض وسط الصفحة.

١٨. تكتب أسماء الباحثين وعناوينهم بالحجم (١٧) اسود عريض وسط الصفحة

١٩. يكون تسلسل الكتابة للبحث على النحو الآتي: عنوان البحث الرئيس، أسماء الباحثين وعنواناتهم، ملخص البحث باللغتين العربية والإنكليزية، المقدمة، المباحث أو المطالب، الخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

٢٠. تكتب العنوانات الأولية: (المقدمة ،المباحث أو المطالب ،الخاتمة ،الهوامش، المصادر) بالحجم (١٦) أسود عريض وسط الصفحة.

٢١. تكتب العنوانات الثانوية بالحجم (١٥) اسود عريض يمين الصفحة.

٢٢. يكتب متن البحث بالحجم (١٤) مع ضبط الصفحة وتترك مسافة بادئة (١سم) للسطر الأول فقط لكل فقرة من المتن.

٢٣. توضع الهوامش في نفس الصفحة مع متن البحث ويكون حجم الخط (١٢) ويكون رقم الهامش بين قوسين على الشكل التالي (١) ويكون ترقيم الهوامش لكل صفحة على حدة.

٢٤. يكون ترتيب المصادر بحسب الحروف العربية ويكون ترقيمها تلقائياً باستخدام التنسيق الذي يكون فيه الرقم مع نقطة فقط.

٢٥. يوضع بين كل فقرة وأخرى مسافة (١٠ سم) (عنوان البحث الرئيس ،أسماء الباحثين وعنواناتهم).

١. للأفراد والجامعات والدوائر الأخرى داخل العراق (٥٠,٠٠٠) خمسون ألف دينار عراقي.

٢. للأفراد والجامعات والمنظمات والشركات خارج العراق (٦٠ $) دولاراً أو ما يعادله بالدينار العراقي بحسب سعر صرف البنك المركزي العراقي.

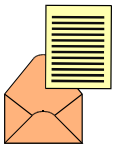

توجه المراسلات إلى العنوان الآتي:

جمهورية العراق- محافظة الأنبار- جامعة الأنبار/
كلية العلوم الإسلامية/ الرمادي
مدير التحرير: أ.م. د. تكليف لطيف رزج
Email : Islamic_anbcoll@univ_anbar.org
الموقع الإلكتروني الجامعي
www. univ_anbar.org

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور
فراس يحيى عبد الجليل

مدير التحرير
الأستاذ المساعد الدكتور
تكليف لطيف رزج

أعضاء
هيئة التحرير

١. أ.د. عبد الرحمن حمدي شافي
٢. أ.د. إبراهيم رجب عبدالله
٣. أ.د. صهيب عباس عودة
٤. أ.د. إدريس عسكر حسن
٥. أ.د. صادق خلف أيوب
٦. أ.د. عبدالله محمد الفلاحي
٧. أ.د. أحمد طوران أرسلان
٨. أ.د. عبد الراضي محمد عبدالمحسن

ت	البحث	الباحث	بحث في	الصفحة
١	إعجاز القرآن بتأثيره في النفوس	أ.د. سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني	تفسير	الجزء الأول ١-٦٦
٢	التفسير بالرأي عند العلماء المعاصرين الناحية العقدية والفقهية	السيدة زينب نايف جاسر أ.د.عبدالقادر عبدالحميدعبدالطيف	تفسير	الجزء الأول ٦٧-٩٤
٣	مفهوم ألفاظ الإفتاء في القرآن الكريم دراسة موضوعية	أ.م.د. شاكر محمود حسين	تفسير	الجزء الأول ٩٥-١٣٦
٤	الإمام الجاحظ ودوره في التفسير	أ.م.د. أبو الفتوح عبد القادر شاكر	تفسير	الجزء الأول ١٣٧-١٨٢
٥	الإعجاز العلمي في حديث طهور إناء أحدكم	م.د. سعد جمعة محمود	تفسير	الجزء الأول ١٨٣-٢١٦
٦	أهداف حروب النبي ﷺ	أ.د. سعد بن علي الشهراني	حديث	الجزء الأول ٢١٧-٢٥٤
٧	استشهادات الإمام الحضرمي الحديثية في كتابه شذور الإبريز	م.د. سعد محمود عجاج أ.د. رزاق حسين سرهد	حديث	الجزء الأول ٢٥٥-٢٩٢
٨	(ليس بالقوي) عند الحافظ ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب دراسة مقارنة	ا.م.د. محمد خلف عبد	حديث	الجزء الأول ٢٩٣-٣٢٦
٩	الإمام أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود (تاريخه ومكانته)	أ.م. عبدالرحمن بن نوفيع بن فالح السُّلمي	حديث	الجزء الأول ٣٢٧-٣٦٦

ت	البحث	الباحث	بحث في	الصفحة
١٠	المقاصد الجزئية في حفظ النسل عند الإمام البخاري الحنفي (ت٥٤٦هـ) في كتابه (محاسن الإسلام)	السيد عدنان رجا شنيتر أ.د. مجيد صالح إبراهيم	مقاصد الشريعة	الجزء الأول ٣٦٧ـ٤٠٦
١١	الحركة الفقهية في مدينة الأنبار حتى نهاية القرن السابع الهجري	أ.م. د محمد عبيد جاسم أ.م.د. أحمد عبيد جاسم	فقه	الجزء الأول ٤٠٧ـ٤٧٤
١٢	الكلام المسوق في بيان مسائل المسبوق (نوح بن مصطفى الحنفي ت:١٠٧٠هـ) دراسة وتحقيق	أ. م. د. نافع حميد صالح	فقه	الجزء الثاني ٤٧٥ـ٥٤٢
١٣	موافقات الإمامين زفر والشافعي رحمهما الله تعالى- نماذج مختارة من كتاب الطهارة	أ.م هناء سعيد جاسم	فقه	الجزء الثاني ٥٤٣ـ٥٧٦
١٤	وزن أعمال العباد في دار المعاد	أ.د. أحمد عبد الرزاق خلف السيدة زينب حسن مطر	عقيدة	الجزء الثاني ٥٧٧ـ٦٠٤
١٥	أثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة المسلمين	أ.م.د. قدور أحمد الثامر	عقيدة	الجزء الثاني ٦٠٥ـ٦٤٨
١٦	المسائل العقدية في تفسير الإمام مجاهد بن جبر (ت ١٠٢هـ)	أ.م.د عثمان أحمد إبراهيم	عقيدة	الجزء الثاني ٦٤٩ـ٧٠٨
١٧	عقيدة التناسخ في فكر الحائطيّة	م. د. ياسين مؤيد ياسين	عقيدة	الجزء الثاني ٧٠٩ـ٧٤٢
١٨	البُعد الديني للأنسنة (رؤية نقدية من منظور إسلامي)	أ.د. حسن حميد عبيد السيد أحمد عبد العزيز أبوزيد	فكر	الجزء الثاني ٧٤٣ـ٧٨٦
١٩	أثر الولاء والبراء في حماية ثوابت الدين من التغريب -تغيير المناهج الشرعية أنموذجا-	م.د. عدي نعمان ثابت م.د. إلهام أحمد نايل	فكر	الجزء الثاني ٧٨٧ـ٨١٦

البحث رقم (١٨)

البعد الديني للأنسنة
رؤية نقدية
من منظور إسلامي

الأستاذ الدكتور
حسن حميد عبيد
جامعة قطر
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
hobead@qu.edu.qa

السيد
أحمد عبد العزيز أبو زيد
جامعة قطر
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
Aa1207661@qu.edu.qa

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ملخص باللغة العربية

أ.د. حسن حميد عبيد
السيد أحمد عبد العزيز أبو زيد

جاء البحث بعنوان (البُعد الديني للأنسنة: رؤية نقدية من منظور إسلامي)، وقد هدف البحث إلى بيان مفهوم النزعة الإنسانية في الفكر الإنساني، مع توضيح البُعد الديني للأنسنة، من خلال ذكر الموقف الصحيح للدين الإسلامي من الأنسنة ومحورية الإنسان ودوره في الحياة، وتوصل البحث إلى أن الدين الإسلامي اهتم بالإنسان وجعله محور الشرائع وتطبيق الأحكام فعليه مدار الدنيا واستقامة الحياة وهو خليفة الله في الأرض ومثل هذه الملامح بمثابة دليل وشكل من أشكال النزعة الإنسانية في الدين الإسلامي، كما أكد البحث على أن بذور النزعة الإنسانية في الفكر الإسلامي ترجع إلى القرن الثاني الهجري والمعارك الكلامية بين الفرق الإسلامية في إعمال العقل وإعلاء دوره في الحياة وفي فهم نصوص الشرع وتطبيق الحدود وعدم التقيد بظاهر النصوص الدينية في معالجة قضايا الإنسان والحياة عمومًا.

الكلمات المفتاحية: البُعد الديني للأنسنة، رؤية نقدية، منظور إسلامي.

THE RELIGIOUS DIMENSION OF HUMANIZATION A CRITICAL VIEW FROM AN ISLAMIC PERSPECTIVE

Prof. Hassan Hamid Obaid
Ahmed Abdul Aziz Abu Zaid

Summary

The research was titled "The Religious Dimension of Humanization: A Reading in Islamic Thought." The study tries to clarify the concept of humanism in human thought, while explaining the religious dimension of humanization, by mentioning the correct position of the Islamic religion on humanism and the centrality of man and his role in life. And the research has reached the Islamic faith took care of the human being and made it the center of the laws and the application of rulings. It is the orbit of the world and the integrity of life. It is the conception succession of God in the earth. The Hijri and verbal battles between Islamic sects in the realization of the mind and uphold its role in life and in understanding the texts of Shara and apply borders and non-compliance with the apparent meaning of religious books in addressing issues in general and human being.

Key words: the religious dimension of humanization, a critical vision, an Islamic perspective.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

لقد ترافق مصلح الأنسنة منذ البداية مع التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي ظهرت إبان القرن التاسع عشر في أوربا، وقد تمثل ذلك في الثورة على القيم والعادات التي أقرتها الكنيسة مما مثل انقلابًا واضحًا في منظومة القيم والقوانين والقيود التي كانت الكنيسة ورجال الدين يفرضونها على المجتمع الأوروبي؛ فالدين آنذاك كان هو محور الاهتمام والمتحكم الوحيد في فرض القوانين وفي كل أنماط الحياة الاجتماعية لذلك لم يكن من الغريب أن يظل الإنسان الأوربي تحت رحمة الكنيسة ورجال الدين فتتحكم في كرامته وتسلب أمواله وتتغير حياته بكلمة واحدة من رجال الدين الذين كانت لهم العصمة والسلطة المطلقة في كل ما يقرروه من أحكام وعقوبات و باسم الكتاب المقدس.

وقد قررت الكنيسة أن كل شيء مقدس لا يمكن أن يطعن أو يرفض، ولذلك فقد ضاعت كرامة الإنسان وأصبح مضطراً لأن يقبل كل ما تفرضه الكنيسة، فأصبحت الحياة جحيمًا لا يطاق، فلا حرية ولا حقوق ولا واجبات سوى ما يأتي من قبل الدين، فالنصوص الدينية مقدسة ولا يحق لأي شخص أن يعترض باستثناء رجال الدين وبعض طبقات المجتمع الذين وضعوا أيديهم على كل شيء في ظل التعاون المطلق بين رجال الدين والسلطة، كما قامت الكنيسة باستخدام الخرافات والأساطير في سبيل تخويف الناس وزعزعة أفكارهم، لكي يخضعوا لقوانينها وأحكامها.

ولا شك أن هذا الأمر أدى إلى ظهور الكثير من الدعاوي التي تطالب بوقف التحكم المطلق للدين في حياة الناس، وترافق ذلك مع رغبة الكثير من الأفراد في الانقلاب على الكنيسة ورفض الدين والنصوص المقدسة والعادات والتقاليد وكل الموروثات التي أرهقت كاهل الناس وأغرقت حياتهم في الخرافات والأساطير، ومن هنا

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ظهرت حركة الأنسنة وتحرير الإنسان من أي سلطة خارجية تتحكم في مصيره سواء كانت سلطة دينية أو ثقافية أو اجتماعية ليصبح الإنسان هو المتحكم الوحيد في حياته، وفي وضع الأسس والقوانين والمعايير التي ترسم طريقه، ولعل هذا يعكس دور الدين في نشأة نزعة الأنسنة وتطور هذه الحركة على مدار فترات من الزمان، ومن ثم تبلورها وتأثيرها في كثير من دول الغرب وما استتبع ذلك من تغيير في المنظومة الاجتماعية والقيمية والثقافية، ثم انتقال هذه النزعات إلى الفكر الإسلامي والحضارة العربية وانعكاسها على مجريات الحياة وعلى الأطروحات والدعوات التي تحاول تخليص الإنسان من أي تبعية دينية وضمان الحرية المطلقة له.

ونتيجة لهذا الاختلاف وتباين وجهات النظر حول نزعة الأنسنة، كان من الضروري البحث في البعد الديني لهذه التحركات في الثقافة الإسلامية والتعمق في الجذور التاريخية والدينية لهذا المصطلح في الفكر الإسلامي بغية تكوين تصورات كاملة حول نظرة الفلاسفة والمفكرين المسلمين لمفهوم الإنسان والملامح العامة لهذه الأفكار في مصادر الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية.

وتتحدد مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل الرئيسي "ما هي الأبعاد الدينية والخلفيات اللاهوتية التي تقف وراء النزعة الإنسانية، وما موقف الفكر الإسلامي تجاه الإنسان والإرادة البشرية وكرامته وحقوقه وواجباته في هذه الحياة؟".

وتأتي أهمية هذا البحث من كونه محاولة جادة لتتبع الجذور التاريخية والدينية لظهور مصطلح الأنسنة وما إذا كانت ثمة علاقة بين الدين الإسلامي والنزعة الإنسانية خصوصًا مع الاهتمام البالغ للإسلام بالإنسان وإيلائه أهمية كبيرة في الحياة؛ حيث إن جميع النصوص الدينية الإسلامية ركزت ووجهت الخطاب بصورة مباشرة إلى الإنسان باعتباره المخاطب الوحيد في هذا الكون فعليه وله قامت هذه الدنيا وأُنزلت الشرائع وسُخر هذا الكون لخدمته.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

لذلك تأتي هذه الدراسة لبيان حجم التباين الكبير في ظروف نشأة الإنسانية أو الأنسنة والخلفية الدينية التي تقف وراء هذه النزعة سواء من الناحية الإيجابية أو السلبية؛ أي دعم محورية الإنسان في الحياة وصون كرامته أو التقليل من شأنه أمام التبعية اللاهوتية.

مصطلحات الدراسة:

١. البُعد:

مفهوم البعد: بَعُد وابتعد وتباعد بمعنى صار بعيدًا. والبُعْدُ كلمة مفردة، وتعني اتساع المدى والجمع أبعاد(١). يقال أبعاد مسألة: أهمية، ومظاهر عملية. ويقال بعيد النظر؛ أي عميق التفكير، حسن الرأي والتدبير. وذو بعد؛ أي ذو رأي سديد. ومن خلال المعاني اللغوية نلاحظ أن لفظة البعد تعني حدود مسألة ما وتأثيراتها من جميع جوانب الحياة المختلفة ومن كافة المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية.

لذلك نقصد بالبُعد الديني تناول الموضوع من الزاوية أو الخلفية الدينية بحيث نستدعي كل الحقائق والإرهاصات والأفكار التي أثيرت حول القضية من ناحية الدين. كما هو الحاصل في الموضوع قيد البحث".

٢. الدين:

الدين في اللغة: الدين بمعنى دانَ يدِين، ودان له، ومنه لفظة المدين؛ أي العبد. ويقال دانه أي خدمه وأحسن إليه(٢). ويعني الطاعة والانقياد والخضوع واللين والاستسلام والعبودية والاعتناق والاعتراف بالإله الواحد.

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م، ص٦٣.

(٢) التعريف الشامل للدين من خلال الدلالات اللغوية، محمد الميداني، جدة، مجلة الحجاز العالمية للدراسات الإسلامية، العدد٢، فبراير ٢٠١٣م، ص٨٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وفي القاموس المحيط: الدين هو الطاعة والقهر والذل والتعبد[١]. وتأتي الكلمة أحيانًا في الاشتقاق اللغوي بمعنى دان به. وعلى هذا يكون الدين هو المذهب أو الطريقة التي يلتزم بها الشخص نظريًا وعمليًا[٢]. ويأتي الدين بمعنى: الجزاء والعادة والمكافأة يقال دان يدين دينًا أي جازاه وفي المعجم الوجيز الدين: هو اسم لجميع ما يتدين به، والجمع أديان[٣].

أما الدين في الاصطلاح: هو مجموعة الأفكار المجردة والقيم من رحم الثقافة فهو رؤية لا غنى عنها في العالم تحكم الأفكار الشخصية والأعمال[٤]. ويقول أبو البقاء: "الدين عبارة عن وضع إلهي لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات قلبيًا كان أو قالبيًا كالاعتقاد والعلم والصلاة"[٥].

الدراسات السابقة:

١. دراسة الدكتور علي شريعتي، (٢٠٠٦م): الإنسان والإسلام[٦]:

ركزت الدراسة على طرح نظرية أصالة الإنسان في الفكر الغربي من خلال الجذور التاريخية لهذه الفلسفة وكرد فعل على المذهب الكهنوتي في القرون الوسطى. ومن ثم رأي الإسلام في خلق الإنسان ومكانته في النصوص الإسلامية هل هو إنسان مسلوب الإرادة وعاجر أم أنه مخلوق له يتمتع بالإرادة والفضيلة.

---

(١) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م، ٢٢٥/٤.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، بيروت، دار الجيل ودار لسان العرب، ١٩٨٨م)، ١٤٤/٢.

(٣) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، المطابع الأميرية، ٢٠٠٩م، ص٢٤١.

(4) George .Lindbeck :(1984) Nature of Doctrine Louisville, Estats Units: Westminster, John Knox Press.

(٥) الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى، تح: عدنان درويش، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٨٢م، ٣٢٧/٣.

(٦) الإنسان والإسلام، علي محمد شريعتي، بيروت، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط١، ٢٠٠٦م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢. دراسة دكتور خالد أبو شعيرة، (٢٠١٦م): حقوق الإنسان بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر[١]:

قدّم الباحث قراءة مكثفة للصورة الراهنة لوضع الإنسان وحقوقه في الفكر الإسلامي والفكر الغربي وهو بهذا يسلط الضوء على اهتمام المفكرين المسلمين بحقوق الإنسان للتوصل إلى أن نظرة الإسلام للإنسان هي نظرة شاملة تهدف للحفاظ على حقوقه الطبيعية كحرية العقيدة والفكر والعمل والمعرفة والحياة والحرية الشخصية وحقوق المرأة والطفل .. إلخ.

منهج البحث:

بالنظر إلى الموضوع الذي يعالجه البحث، أُعتُمد على المنهج الوصفي الذي يصف البعد الديني للأنسنة في البيئة الغربية والإسلامية، ثم التاريخي لتتبع الجذور التاريخية والدينية لظهور مصطلح الأنسنة وما إذا كانت ثمة علاقة بين الدين الإسلامي والنزعة الإنسانية خصوصًا مع الاهتمام البالغ للإسلام بالإنسان وإيلائه أهمية كبيرة في الحياة، ثم المقارن الذي يبين هذا المفهوم في المنظورين الغربي والإسلامي، التحليلي الذي يحلله تحليلًا ناقدًا بغية الوصول إلى تصور متزن في بيان أثر البعد الديني في ظهور وتأطير الأنسنة، ثم المنهج المقارن الذي يعالج هذا المفهوم من منظور إسلامي يستند على مصادر شرعية في التعاطي مع الانسان وطبيعته ومكوناته بعيداً عن الفلسفات والهرطقات الدينية الغربية التي تجعل من الانسان إلها ، فضلاً عن دعم محورية الإنسان في الحياة وصون كرامته أو التقليل من شأنه أمام التبعية اللاهوتية.

(١) حقوق الإنسان بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر، خالد محمد أبو شعيرة، بيروت، مجلة جيل حقوق الإنسان، عدد٩- العام٣، ٢٠١٦م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

خطة البحث:

اقتضت طبيعة موضوع البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث، وكما يأتي:

تمهيد: الأنسنة، المفهوم والنشأة:

أولاً: نشأة الأنسنة.

ثانيا: مفهوم الأنسنة.

المبحث الأول: الأنسنة في السياق الديني والفكري:

أولاً: ملامح الأنسنة في السياق الديني.

ثانياً: التطرف الديني ودوره في ظهور الأنسنة.

ثالثاً: ملامح الأنسنة في السياق الفكري.

١.الأنسنة في الفكر الغربي.

٢.الأنسنة في الفكر الشرقي.

المبحث الثاني: الأنسنة بين التأويل والتقليد:

أولاً: علاقة الأنسنة بالعقل.

ثانياً الانتقال إلى المنطق العقلي.

ثالثاً: الأنسنة وتجديد الثوابت.

المبحث الثالث: الأنسنة في الفكر الإسلامي:

أولاً: بدايات الأنسنة في الفكر الإسلامي.

ثانياً: مظاهر الأنسنة في الفكر الإسلامي.

١.الإنسان خليفة الله.

٢. مراعاة الإسلام للفطرة الإنسانية.

المبحث الرابع: رؤية نقدية للأنسنة:

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

تمهيد:

الأنسنة، النشأة والمفهوم

أولاً: نشأة الأنسنة:

لم يكن مفهوم الأنسنة وليد ليلة وضحاها، وإنما هو مصطلح يجر وراءه الكثير من المفاهيم والفلسفات ويرتبط بتاريخ إنساني وفكري أسهم في ولادة هذا المصطلح؛ ويقودنا تتبع تاريخ هذا المصطلح إلى النزعة الإنسانية التي ظهرت بوادرها في التراث اليوناني وفي الحضارة اليونانية عند المدرسة السوفسطائية التي ذهبت إلى القول بأن (الإنسان مقياس كل شيء: ما هو كائن بما هو كائن، وما هو غير كائن بما هو غير كائن)[١]. في محاولة منهم للتعامل مع (الإنسان بوصفه موجودًا لا بوصفه ذاتًا مفكرة)[٢]، وبالتالي لابد من رد جميع الأشياء والأحكام إليه. وهذه نفس النزعة التي أكدت عليها الفلسفات الغربية فيما بعد خلال القرن الرابع عشر الميلادي وحتى القرن التاسع عشر، حيث ظهرت دعاوى تنادي بضرورة تكوين الشخصية الإنسانية وإعطائها كرامتها وقيمتها من خلال اعتبار الإنسان مصدرًا للقوانين بدلاً من المصدر الإلهي.

وقد جاءت هذه الدعاوى على خلفية التسلط الكنسي الذي أُبتليت به أوربا قبيل عصر النهضة؛ فقد عانى المجتمع الأوربي الأمرين من جراء سلطة الكهنوت وسيطرة رجال الدين على كل أمور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكان من الطبيعي أن يبحث الإنسان الغربي عن الخلاص كردة فعل عن الموروث الديني الكنسي الذي حطم شخصية الإنسان وسلبه كرامته (وحمله على أن يقدم نفسه قربانًا للإلهة والتخلي عن إرادته مقابل إرادة الإله والظهور بمظهر العاجز أمام القيود والخرافات الدينية)[٣].

---

(١) الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م، ص٩.

(٢) الوجودية، جون ماكوري، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع٥٨، ١٩٨٢م، ص١٣.

(٣) الإنسان والإسلام، ص١٠.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

واستتبع ذلك ثورة عارمة على القيم والموروثات والعادات والسلوكيات التي غرستها الكنيسة في عقول الناس والتحرر من جميع هذه الأعراف والقوانين الدينية التي كان ينظر إليها على أنها مقدسة وصالحة لتنظيم حياة الناس وجلب السعادة، ومن ثم إحلال نظرة جديدة للحياة الاجتماعية انطلاقًا من جعل الإنسان مركزًا ومحورًا للحياة وحقّه في أن يمتلك الحرية التامة المطلقة في تحديد مشروع حياته بعيدًا عن أي سلطة، فهو المعيار الذي يتم الاحتكام له في تحديد ما هو صالح أو فاسد وهو المتحكم الوحيد في كل شيء.

ثانياً: مفهوم الأنسنة:

ومن خلال الطرح التاريخي السابق لنزعة الأنسنة، يمكن تصور أن الإنسانية مرت بعدة مراحل أولها الإرهاصات التي ظهرت في الفلسفة اليونانية ومنها جاءت كلمة (Homme) التي تعني الإنسان في اللغات اللاتينية، ثم بوادر ظهور المصطلح في أوربا على يد مجموعة من المفكرين الذين حاولوا تأصيل نزعة الأنسنة ضد المصدر الإلهي وذلك في القرن الرابع والسادس عشر الميلادي، وقد تمخض ذلك عن ولادة مصطلح (Humanist) في اللغات الأوروبية ثم نُضْج نزعة الإنساني في عصر النهضة وتحول هذه النزعة إلى مذهب فلسفي مادي هدفها تحقيق المثل الأعلى للكمال الإنساني في كافة المجالات من أخلاقية وفنية وجمالية وأسلوبية واجتماعية وسياسية(١).

ويمكن أن نرى ملامح هذه الرؤية في تعريف "أندريه لالاند" للنزعة الإنسانية بأنها مركزية إنسانية متروية، تنطلق من معرفة الإنسان، وموضوعها تقويم الإنسان وتقييمه واستبعاد كل من شأنه تغريبه عن ذاته، سواء بإخضاعه لقوى خارقة للطبيعة

(١) مدخل إلى التنوير الأوربي، هاشم صالح، بيروت، دار الطليعة، رابطة العقلانيين العرب، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٧٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

البشرية، أم بتشويهه من خلال استعماله استعمالًا دونياً، دون الطبيعة البشرية[١].

ويعرفها أورده روجمون بقوله: المذهب الإنساني يدل على نظرة عامة عن الحياة (السياسية، والاقتصادية، والخلقية)، تدور على الاعتقاد بأن خلاص الإنسان يتحقق بالجهد الإنساني وحده. وهو اعتقاد مخالف كل المخالفة للعقيدة المسيحية التي تذهب إلى أن خلاص الإنسان يتحقق بفضل من الله وحده ومن الإيمان[٢].

وبالتالي يمكن القول بأن الأنسنة: اتجاه فكري مادي فلسفي عام استهدف تحرير الإنسان من ربقة الدين وتسلط رجال الكنيسة ومن أي تبعية خارجة عن ذاته.

(١) موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، ت: خليل أحمد خليل، بيروت، منشورات عويدات، ط١، ١٩٩٦م، مجلد٢، ص٥٦٩.

(٢) أنسنة التراث عند محمد أركون، عامر عبد زيد الوائلي، العراق، مركز دراسات الكوفة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، العدد السادس عشر، ٢٠١٠م، ص٤٥، ٦٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الأول:

الأنسنة في السياق الديني والفكري

أولاً: ملامح الأنسنة في السياق الديني:

وقد ظهر الاتجاه الأنسني كمدخل لتقديم حلول فكرية بديلة عن العقائد الفاسدة في المسيحية ورفض توظيف كل أشكال الحياة بأنها إرادة الإله القطعية، والانطلاق نحو توظيف الإنسان وقدرة العقل في فهم المواضيع والأشياء وإحلال نظرة جديدة للحياة تقوم على تغيير القوانين والمعايير الكنيسة بمعايير إنسانية تنطلق من وإلى الإنسان، فكان ميلاد القوانين الوضعية التي لغت سلطة الحق الإلهي وأي سلطة دون سلطة القانون، وبالتالي تحول الدين المسيحي إلى كونه مجرد شعارات وصلوات جوفاء تقام في الكنيسة دون أن يكون لها أي مردودات عملية في الحياة المادية والواقع المعاش للإنسان.

لقد اتضحت ملامح النزعة الإنسانية في كونها مختلفة تمامًا عن النظرة اللاهوتية التي تجعل الإنسان جزءًا من النظام الإلهي وخلافًا للنظرة العلمية التي ترى الإنسان جزءًا من النظام الكوني وأحد موجودات الطبيعة التي تقوم على السبب والمسبب؛ فهي نزعة تركز محور اهتمامها على الإنسان، فجميع الموجودات والخبرات البشرية والقيم والمعتقدات وكل هذه النظم ينبغي أن تبنى وفقًا للمنظور الإنساني وبحسب خبرات الإنسان وقدراته العقلية. أما الدين والأفكار الدينية فهي مجرد قيم ومعتقدات نحيا بها وليس لها تأثير في الحياة الإنسانية. وبالتالي فهي اتجاه مادي يؤكد فردية الإنسان ضد الدين. ووفقًا لوجهة النظر هذه فالإنسان هو معيار التقويم وهو مقياس لكل شيء ما هو كائن وما هو غير كائن[١].

(١) الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، ص٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ثانياً: التطرف الديني ودوره في ظهور الأنسنة:

سُبقت النزعة الإنسانية بكثير من الأفكار الفلسفية والدينية التي ارتبطت بالوجود الإنساني منذ فترات لاحقة من التاريخ، في محاولة للإجابة على الأسئلة الحائرة التي ظلت تدور في عقل الإنسان منذ نشأته عن علاقة الإنسان بالكون والطبيعة والإله.

مرّت هذه النزعة بكثير من المراحل وتطورت بمرور الزمان لكنها ارتبطت بالعامل الديني إلى حد كبير، وظهر هذا الارتباط واضحًا في العصور الوسطى؛ حيث ظهرت حركات فلسفية كبرى تنادي بالتحرر من أسر الأفكار الدينية التي كانت سائدة في تلك العصور والتحرر من الخرافات والقيود الكهنوتية دفاعًا عن حق الإنسان في التملك وتحديد مشروع حياته والاستقلال الفكري والعقلي والاجتماعي عن النزعة الزهدية التي غرسها التدين المسيحي في العقول والتي تميل إلى إنكار الذات والذوبان في متطلبات الكنيسة والخضوع التام لما يسمى الأوامر اللاهوتية، وبالتالي لا يكون هناك متسع لتحسين الإنسان وتحسين حياته الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والعلمية. ومن ثم أصبح شغل الإنسان الشاغل هو التخلص من كل هذه المعوقات التي تقف في طريق استقلاله الديني والاجتماعي وتحرير الحياة الإنسانية من هذه الأفكار التعصبية والمذهبية التي ترى في الإنسان مجرد جزءًا من النظام الإلهي التي يقف رجال الدين كحراس لتطبيقه وتنفيذ أوامره باسم الرب والروح المقدس.

ومن ثم فقد ارتبط ميلاد ونشأة الأنسنة في الفكر الغربي بعصر الإصلاح الديني وعصر النهضة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي[١]؛ نتيجة لعوامل كثيرة أهمها التخلص من التبعية الدينية وسلطان رجال الدين والتسلط الإقطاعي حين كانت الكنيسة تتبني نظرة خاصة للبناء الكوني يستتبعها نظام من القيم والمعتقدات

(١) الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، كحيل مصطفى، الجزائر، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، ٢٠٠٨م، ص٤٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

والعادات والسلوكيات يتوجب على الجميع اتباعها، بغض النظر عن آثارها الفكرية والاجتماعية والسياسية وغير ذلك على الإنسان(١).

ثالثاً: ملامح الأنسنة في السياق الفكري:

١.الأنسنة في الفكر الغربي:

هذا يعني أنه على الرغم من الطبيعة الفلسفية للنزعة الإنسانية وأنها تدور حول فهم طبيعة الإنسان وعلاقته بالإلهة وبالكون والوجود الطبيعي، فإنها تتصل بسياقات دينية؛ ففي الغرب الأوربي تبلورت واكتملت هذه الحركة ردًا على التسلط الديني ورفضًا للتعصب والأفكار الدينية التي فرضتها ظروف العصور الوسطى وجعلت الإنسان ريشة في مهب الريح وتحت رحمة رجال الدين، فكان من الطبيعي أن تنضج النزعة الإنسانية التي رافقت الفكر الإنساني منذ العصور القديمة وتستوي على عودها لتكتمل الصورة وتظهر الحركة الإنسانية كمذهب فكري ينادي باحترام قيمة الإنسان فهو مصدر القيم ومصدر كل النظم الحياتية والأخلاقية في المجتمعات الإنسانية فهو الذي يتمتع بالقوى المعرفية والإدراك والعقل وهو الذي ميزه الله تعالى دون جميع المخلوقات بالإبداع والفكر والتأمل والتخيل ومثل هذه القدرات تجعله قادر على الاختيار والتمتع بالحرية الكاملة في جميع الأفكار والأفعال التي يقوم بها في جميع مناحي الحياة وبالتالي فله الصدارة بين الموجودات باعتباره الوسيلة الوحيدة في تحقيق هدف الحياة الإنسانية.

٢.الأنسنة في الفكر الشرقي:

لم تختلف أهداف هذه النزعة كثيرًا عنها في الفكر الغربي؛ حيث تلخصت في تحرير العقل الإنساني وإعطائه أولوية في تطبيق الأوامر الإلهية وحرية التصرف والتفكير باعتبار الإنسان قوة سامية ولديه مكانة كفرد وكقيمة في تحقيق الحياة الإنسانية

(١) النزعة الإنسانية في الفكر العربي، دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، عاطف أحمد وآخرون، مصر، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ١٩٩٩م، ص١١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وإعمار الكون وكخليفة الله في الأرض؛ فقد ضمنت له الشريعة حرية الاختيار والإرادة وبالتالي فهو مسئول وعليه تحمل تبعات هذه المسئولية وهذه التصرفات؛ لأنه جزء من هذه الحياة وهذه المنظومة وليس مجرد وجود مادي بحت بل هو أعلى مراتب الوجود المادي الطبيعي، وسموه ناتج عن تمتعه الكامل بالقوة والإرادة والعلم والمعرفة والتفكير والفطرة السليمة.

وهذه الأفكار تظهر في السياق الديني الإسلامي كملمح واضح من ملامح الإنسية أو النزعة الإنسانية خصوصًا مع ظهور تيارات دينية عقلانية في التاريخ الإسلامي تنادي بالتنوير وإعلاء شأن العقل في فهم النص الديني وتطبيق الشريعة الإسلامية والأحكام والحدود الإلهية انطلاقًا من حث القرآن والسنة النبوية على التفكير وإعمال العقل وعدم تقبل الأمور دون فكر وتروي وتأمل؛ لذلك حفل النص القرآني بالدعوة إلى استخدام العقل إلى جانب احترام الجوهر الإنساني من خلال الفطرة السليمة التي فطر الله الإنسان عليها، وعدم الانحراف عن هذه المبادئ الجوهرية التي نادت بها الشريعة. وبصورة أو بأخرى فقد تعددت أشكال التعبير عن الإنسية في السياق الإسلامي وهو ما سنوضحه لاحقًا.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الثاني:

الأنسنة بين التأويل والتقليد

أولاً: علاقة الأنسنة بالعقل:

فوفقًا للمنظور الإنساني الى الإنسان كونه محور كل الأشياء، وهو المتحكم الوحيد في منظومة الحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية والأخلاقية من خلال التفسيرات التي يقدمها لقدرته على فهم الظواهر الإنسانية وصياغة العلاقات بين المجتمع والإنسان كجوهر لا كقيمة ذاتية، إذ تلعب قدرات العقل الدور الأبرز في صياغتها ووضع الأطر اللازمة لنجاح كل هذه الأفكار وإتيان ثمارها في المجتمعات الإنسانية، والحفاظ على الفرد الإنساني كقيمة وكمصدر لكل القيم الأخرى بما فيها حقوق الإنسان الوضعية والطبيعية، وبالتالي فتح الطريق أمام الارتقاء بالوضع الإنساني من حيث هو الإنسان وتحرره من القيود التي كانت مفروضة عليه وبالتحديد القيود الدينية المفروضة على سلطة فهم النص؛ تلك السلطة التي ارتبطت بنظام من القيم والمعتقدات والعادات والسلوكيات يتوجب على الجميع اتباعها وعدم الانحراف عنها حتى لو أدى ذلك آثار اجتماعية وفكرية وسياسية غير محمودة وليست في صالح الوجود الإنساني.

وبالتالي مع النزعة الإنسانية أصبح الاهتمام الأول في فهم النص منصبًا على توفير الدعم اللازم للإنسان وصون كرامته وإيلائه القيمة التي يستحقها من خلال فرض سلطته وفهمه على النص الديني انطلاقًا من الصالح العام والمصلحة الذاتية دون أن يتقيد بأي التزامات دينية أو موروثات تقليدية كانت متبعة عند تفسير النص المقدس.

ثانياً: الانتقال إلى المنطق العقلي:

مثّلت الأنسنة عملية تحول وانقلاب في جميع القيم والنظم المجتمعية التي كانت سائدة في العالم الغربي، وكان الهدف هو تحويل هذه المركزية إلى الإنسان واستعادة

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

كرامته وحريته المطلقة التي سلبت بإسم الإله والدين فكان لابد البحث عن بديل لذلك، وقد بدأ الفكر الغربي في الانتقال من الوحي إلى مرحلة الحجاج العقلي، ومن عصر الثبات والأصولية المسيحية إلى عصر التطوير والثورة على القديم والتحرر من قيود الدين والعقائد والنصوص القدسية؛ فالعقل الإنساني هو معيار الصواب والخطأ وهو مصدر لحل كل المعضلات التي تواجه الإنسان الغربي ومصدر سعادته وخلاصه.

ورغم إيمان الأنسنة بقدرة العقل على تفسير الحياة والطبيعة من حوله كبديل عن الأديان، إلا أنها وقعت بين مطرقة التقليد وسندان التأويل؛ فلم تستطع التفريق بين ما هو روحي وبين ما هو مادي فأدى ذلك إلى التخبط والعشوائية فتركت الإنسان حائرًا، إذ لم تقدم له أي جديد في تفسير الحياة باستثناء وضع بعض التصورات والقوانين الوضعية التي تنطلق من الإنسان وتصب كل الاهتمام على الجانب المادي من حياته؛ لذلك كان من الطبيعي أن تتجه إلى التأويل الحر للنصوص مما أوقعها في الفوضوية والخلط بين المعقول واللامعقول والروحي والمادي والغيبي.

ثالثاً: الأنسنة وتجديد الثوابت:

وبغض النظر عن الانحرافات والتأثيرات الحاصلة ضمن سياق المفهوم الأنسني للنصوص المقدسة والموروثات العقائدية وفي فهم التراث الديني والإنساني؛ فإن الأنسنة نادت بالتحرر المطلق وإطلاق يد الإنسان لتطويع النص للعقل، بحيث تصبح الأوامر الإلهية المبثوثة في النص الديني، والتي من المفترض أنها مقدسة وليس لأحد سلطة عليها سوى في حدود الإطار العام للنص ووفق ضوابط دينية ومؤهلات علمية وأطروحات محددة، غير عصية على أي عقل إنساني وقابلة للنقد والتحليل كأي نص إنساني اعتيادي، فباستطاعة أي شخص مهما كانت خلفيته الثقافية أو الدينية أن يطوع النص الديني ويقدم تفسيرات له حسب ما لديه من أفكار ومصالح وبما يخدم المصلحة الذاتية، إذ يجب تجديد الفكر الدينية بما يتوافق مع متطلبات الحياة الجديدة والمستجدات

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الملحة والمتسارعة حتى ولو على حساب الثوابت والقيم الأخلاقية الرفيعة[١]. بحيث إن لم تتوافق مع المنطق العقلي، تكون الغلبة والأولوية للعقل في قبول هذه الأوامر أو رفضها رفضًا تامًا، وبالتالي هذا يعني ضعف الثقة بالنصوص الدينية وقدرتها على تفسير حقائق الإنسان وإيجاد نوع من السعادة والصلاح للحياة الإنسانية؛ لأن الاحتكام في هذه الثقة مرهون باستطاعة هذه النصوص إحياء الروح الإنسانية وتوفير الحرية الكاملة للإنسان والإرادة والقدرة على اختيار ما ينفع وما يضر وفقًا للمفهوم الإنساني.

فشرط الرؤية الإنسانية للعالم والإنسان هو تحرير عقل الإنساني من سلطة الأديان والانفتاح على التأويل الحر مع ضمان اختلاف هذه التأويلات للنص الديني؛ لأن المرجعية الأساسية هنا للإنسان؛ الإنسان الحر الفرد المتميز، فهو الذي يؤول النص ويعيد تقديم التفسيرات بما يتناسب مع إرادته الحرة[٢]، وبما يتوافق مع التشكيل الجديد للعالم الذي يقوم على علاقة متجددة بين الإنسان والعالم من جهة وبين الإنسان والنص من جهة أخرى. ذلك الشكل الجديد القائم على رفض التبعية للدين في مناحي الحياة المختلفة، وفرض وصاية العقل الإنساني على المجتمعات بحيث يكون هو مصدر كل القيم والمبادئ والأخلاقيات التي تحدد واجبات وحقوق كل طرف من هذه الأطراف. وفي نفس الوقت تجنب النظام الكوني القديم القائم على التقليد الأعمى للمفاهيم الإلهية التي تجعل الإنسان جزءًا من نظام إلهي يتسم بالجمود والرجعية والضعف وعدم التجدد، وبالتالي يكون الإنسان فيه مسلوب الإرادة عبدًا خاضعًا لكل ما هو ديني وتقليدي بحت دون أن يكون له أي دور إيجابي سوى تطبيق هذه الموروثات المقدسة تطبيقًا أعمى دون مناقشة أو تحليل أو تجديد. فوفقًا لوجهة النظر الإنسية هذه

(١) أنسنة الدين والصراع بين تجديد الفكر والثوابت، حركة خارج السراب، منصور الجميل، مقال منشور ٢٨ سبتمبر ٢٠١٧م. https://bit.ly/34btlNa .

(٢) الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الموروثات هي من قبيل الأرثوذكسية الدينية التي تدعي امتلاك الحقيقة والثقة والتفسيرات الصحيحة لعلاقة الإنسان بالعالم(١).

ومن ثم فهي تسلب دور العامل العقلي ودور الإنسان في تشكيل الواقع والحياة وتقديم نظرة جديدة مبتكرة قائمة على الثقة في العقل الإنساني في قدرته على صياغة الأفكار وفهم حقائق العالم وإصلاح الحياة العامة للإنسان، ومن ثم وجب أن ترجع هذه الثقة للإنسان من خلال إبراز هذه النزعة ورفض أي تأويلات دينية نابعة من سلطة النص التقليدية المطلقة على العقل.

(١) الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص١٠.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الثالث:

الأنسنة في الفكر الإسلامي

أولاً: بدايات الأنسنة في الفكر الإسلامي:

مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية وازدهار حركة الترجمة في القرن الثاني الهجري وكثرة اختلاط المسلمين بثقافات البلاد المفتوحة، ظهرت الكثير من المشكلات التي كانت محور جدل بين مختلف الفرق والاتجاهات الإسلامية آنذاك والتي نشأت من رحم ظروف العصر، فقد كان الناس قريبي عهد بعصر النبوة مع كثرة الفساد وغلبة المادية والجري وراء الملذات وحياة البذخ والترف التي ورثوها عن أهل الأمصار المفتوحة[١] في فارس وبلاد ما وراء النهر وغيرها. ومن هنا ظهرت اتجاهات مختلفة متباينة حول كيفية تطبيق الشرع والأخذ بنصوص الكتاب والسنة وظهر الاختلاف حول جعل الوحي محورية الحياة الإنسانية بحيث يكون العقل أداة في خدمة النص الديني أو القول بأولوية العقل على النقل باعتبار إنسانية الإنسان. وقد كانت هذه المحاولات بوادر الأنسنة في الفكر الإسلامي والتمرد على النصوص الدينية وإعطاء فرصة للعقل لكي يتحرر ويكون له دور في تشكيل حياة الإنسان في الفكر والمعرفة والعلوم الاجتماعية والفقهية، وفي فهم الشريعة التي عليها مناط تطبيق الأحكام والحدود وترسيخ مفهوم حفظ الكليات الخمس التي وضع الفقه لحفظها وهي النفس والمال والدين والعرض والنسل. وعلى الرغم من حداثة هذه الرؤى، فإنها اصطبغت بظروف العصر الذي ولدت فيه؛ حيث أغفلت في تناولها لمثل هذه المفاهيم أصالة النزعة الإنسانية وجذورها الممتدة منذ العصر الإسلامي الأول، وليس أدل على ذلك من احتفاء الإسلام بالإنسان من المهد إلى اللحد ومن كونه نطفة في بطن أمه إلى كونه مولودًا على الفطرة ثم طفلاً فشابًا بالغًا مكلفًا مسئولاً عن اختياراته في هذه الحياة.

---

(١) الفكر العربي، محمد أركون، تحقيق: عادل العوّا، بيروت، منشورات عويدات، ط٢، ١٩٨٥م، ص٥٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

فقد اهتم الدين الإسلامي بجانبين أصيلين في الحياة البشرية وهما قوام هذه الحياة والسبب الرئيس في صيرورة ودوام إعمار الأرض وأزلية الكون. فبنظرة بسيطة لحركة الكون وطبيعة الحياة نجد أن لا استقامة لهذه الأرض ولا صلاح للحياة الإنسانية عليها إلا بالاهتمام بالجانب المادي والمعنوي لهذه الحياة، وهذا ما يتجسد في حقيقة جوهرية واضحة متمثلة في الإنسان الواعي؛ فهو المحور الأول لهذه الحياة، فمن أجله نزلت الشرائع ووضعت الحدود وترسخت القوانين والأعراف والقيم والعادات، كما أنه الوارث الحقيقي للطاقات الكامنة في هذا الوجود ومنه وإليه تصدر ضروب النشاط المختلفة التي يتم التوصل من خلالها لحقائق هذا الكون والمثل العليا والكمال الإنساني باعتباره الكائن الوحيد الواعي الذي يختار بحرية ويغذي في نفسه الآمال والطموحات ولديه أولوية في ترتيب الأهداف بحسب قيمتها ودورها في تطوير ذاته والترقي في سلم الحياة الإنسانية والسلوك الإنساني إضافة إلى أنه يعترف بالواجبات والمسئوليات الأخلاقية ويحترم القوانين ويقدر الجمال والأخلاق والقيم ويبحث عن حقيقة السعادة في هذه الحياة(١).

فالإنسان هو الحياة وعليه مدار الكون ومنه وإليه تعود جميع الحيوات على هذه الأرض، ومن ثم صلاح هذا الإنسان هو صلاح العالم تمامًا كما أن فساد الإنسان وطغيان الطبيعة المادية له أو الروحية على جانب دون الآخر يتسبب في فقدان الاتزان النفسي والعقلي لديه، وبالتالي لا تستقيم الحياة البشرية ولا يؤدي الإنسان المخلوق دوره الكامل في هذه الحياة. وتتأثر حياة البشر عمومًا بطبيعة الحياة التي تعيشها المجتمعات؛ فمثلاً هناك مجتمعات مادية رأسمالية وأخرى نفيعة براجماتية وهناك مجتمعات يغلب عليها الطابع الروحاني فتهتم بالجوانب الروحية وإصلاح الأخلاق والقيم

(١) إنسانية الإنسان، رالف بارتون بري، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، بيروت، مكتبة المعارف، نيويورك، مؤسسة فرنكلين المساهمة، ١٩٦١م، ص٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

والترابط الاجتماعي بين الأفراد والجانب الأسري، وكل مجتمع من هذه المنظومات ما هو إلا صورة تعكس ما يدور في النظام الأسري لها ثم ما يدور في حياة أفرادها أنفسهم؛ أي تعكس طبيعة الحياة التي يحياها هذا الإنسان الفرد بذاته، وبالتالي صلاح المجتمعات من صلاح الأفراد وصلاح الكون واستقامة الحياة هو الغاية والهدف الأساسي من هذه التكتلات والمجموعات البشرية. ثم إن نجاح هذه الحياة وصيرورة الكون والطبيعة هو الضامن الذي يضمن تطبيق الشرائع بل هو الوجه الآخر الذي يتم فيه تنفيذ هذه القوانين والقيم الإلهية. وبالتالي يصب ذلك في خدمة فكرة مركزية الإنسان ومحوريته في الحياة باعتباره غاية المخلوقات وخليفة الله في الأرض، وبأنه كائن روحي يهتم بقيم الحق والجمال والفضيلة.

فإذا لم يوجد للجانب الروحي مكانًا في حياة الإنسان، فهذا معناه الإغفال والتشويه والإنكار للطبيعة الإنسانية المتغيرة التي فطر عليها الإنسان. وعليه فإن أي مجتمع ينكر هذه الجوانب فهو مجتمع منحط ومنخفض القيمة ويحمل الكثير من عوامل انهياره وهزيمته(١)؛ لأنه فقد الحرية والمسئولية الكاملة عن كل ما يدور فيه من مختلف الأنشطة الإنسانية، فلن يتحمل كل فرد هذه المسئولية، ولن يعامل كل إنسان بما هو أُهل له في تطبيق القوانين والقيم والأعراف، وستكون هناك فوضى عارمة لغياب الأطر والقيم والأنظمة الروحية التي تمثل الوازع والحارس والضمير الحي لأي مجتمع إنساني سليم.

هذه الفكرة نجدها متجذرة في الفكر الإسلامي بل وهي أصيلة وتظهر واضحة في مصادر الثقافة الإسلامية المعول عليها في فهم مقاصد الشرع وفي ضمان استقامة الحياة الإنسانية على العموم بغض النظر عن الجنس أو اللون أو العرق أو المعتقد. إذ الأديان جميعها جاءت لترسيخ هذه الأفكار والتركيز في كثير من النصوص على تعويل

(١) إنسانية الإنسان، رالف بارتون بري، ص١٨، ١٩ بتصرف.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

حياة هذا الكوكب على الإنسان؛ لأنه المخلوق الوحيد الذي أعطاه الله العقل، كما أن لديه الاستعداد الفطري والقدرات المادية والمعنوية للتعلم والإبداع والابتكار وفي اكتساب المعارف والعلوم وفي الاختيار الأساليب الصحيحة في هذه الحياة والتي تؤدي في النهاية إلى عيش حياة سليمة بعيدًا عن المشكلات والعقبات التي قد يواجهها في هذا الكون. ونناقش فيما يلي الفكرة الإنسانية من المنظور الإسلامي ونبين الكثير من أوجه السبق والريادة في هذا المجال للشريعة الإسلامية التي سعت منذ بداية الدعوة، ومن خلال تطبيق الرسول ﷺ لمفاهيم الحياة الإنسانية الأصيلة التي جاء بها القرآن وكانت السنة النبوية هي التطبيق العملي والحياتي لهذه القوانين الاجتماعية.

ثانياً: مظاهر الأنسنة في الفكر الإسلامي:

١. الإنسان خليفة الله:

إذا كانت الأنسنة في السياق الديني المسيحي ثورة ضد الدين وانقلابًا على المقدس والوحي، فإنها في السياق الإسلامي اتخذت بُعدًا آخر وظهرت من منظور مغاير تمامًا للرؤية الدينية الغربية.

ويرجع ذلك إلى أن نزعة الأنسنة في الفكر الديني الإسلامي ظهرت من خلال إعلاء شأن الإنسان كقيمة عليا وتكريمه كمقصد أسني جاء مع الوحي الإلهي وليس متعارضًا معه. فنجد أن كثير من آي القرآن العظيم كرمت قيمة الإنسان وأعطته الأفضلية على باقي المخلوقات فقد جعله الله تعالى خليفته في الأرض فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]. وقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء:٧٠]. كما أن الله تعالى أخبر عن تكريمه وتشريفه لبني آدم في الهيئة والخلقة فخلقهم في أحسن الهيئات وأكملها قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين:٤]. فهو في الخلقة مختلف عن غيره من الكائنات الحية؛ لما فضّله الله بكثير

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

من القدرات والطاقات، فجعل له السمع والبصر والفؤاد، وجعل له اليدان للبطش والأخذ والرفع يقومان مقام الأسلحة وبهما تعمل الصناعات والحرف ويتم بهما المصالح والأشياء النافعة وهما قوة كسائر الأعضاء[١].

كما سخر له الدواب والأنعام والخيل والبغال وغير ذلك من مظاهر الطبيعة من نبات وجماد وحيوان كلها رهن إشارته؛ لينتفع بها في الأمور الدنيوية والدينية وتساعده في تمييز النافع من الضار وفي تقويم حياته. أيضًا أعطاه الله السمع والبصر والفؤاد وكل هذه القدرات ليفقه بها طبائع الأشياء ويميز بين العوالم وبين مضار الأشياء ومنافعها وخواصها. وفوق ذلك رزقه كثير من الطيبات من زروع وثمار ولحوم وألبان ومن سائر أنواع وصنوف الأطعمة وألذها وأفضلها في اللون والطعم والمنظر، بالإضافة إلى الملابس الحسنة الرفيعة من سائر الأنواع ومختلف الخامات والأشكال والألوان.. كل هذه الميزات لم تتح لغيره من بقية المخلوقات التي تعيش معه على هذا الكون. وهذا دليل على تفضيل الله للإنسان واختياره له سبحانه وتعالى من بين الأجناس ومن سائر المخلوقات. وقد قالت الملائكة: "ربنا خلقتنا وخلقت بني آدم فجعلتهم يأكلون الطعام ويشربون الشراب ويلبسون الثياب ويتزوجون النساء ويركبون الدواب ينامون ويستريحون ولم تجعل لنا من ذلك شيئًا فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة. فقال الله ﷻ: لا أجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان"[٢].

(١) كشف الأسرار عما خفي على الأفكار، أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسي، تحقيق: السيد يوسف أحمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م، ص٨١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي محمد سلامة، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧م، ٥/٩٧-٩٨.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

فالله تعالى المتفرد في الاختيار والخلق والتخصيص اختص بني آدم بهذه المنح وهذه المميزات، وإذا كان الله اختار الإنسان لهذه المهمة، فإن هذا أعظم دليل وشاهد على تفضيل الإنسان وتميزه وتفرده وكماله وقيمته العليا عند الله الخالق سبحانه وتعالى. فمن حكمته تعالى وعلمه وقدرته كرم بني آدم ليحمل الأمانة، وليكون محل تكليف الله وامتثاله للأمر والنهي باختياره. فبعد أن عرض الله الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان أهلّه الله تعالى لهذا المقام، فاجتباه واختاره واصطفاه وفضله وزوده بما يُقوِّم دوره في هذه الحياة وليقوم بهذه المهمة على الأرض. قال ابن القيم: "خلق الله عباده وخلق كل شيء لأجلهم"(١)، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان:٢٠]. فالله تعالى لا يختار ولا يصطفي لنفسه إلا أعز الأشياء وأشرفها وأعظمها قيمةً. ثم إنه تعالى ارتضى الإنسان لمحبته وبنى له دارًا في جواره وقربه وجعل الملائكة الذين هم عباد الرحمن سندةً وخدمةً يسعون ليل نهار في خدمة بني آدم وفي مصالحه والحفاظ عليه في يقظته ومنامه وحياته ومماته. كل ذلك دليل على تميز الإنسان وقيمته عند المولى سبحانه وتعالى، وأنه خليفة الله على هذه الأرض، ومحور هذا الكون وعليه مدار الشريعة. فالله سبحانه وتعالى الذي هو أكبر وأعظم من أي شيء اختار الإنسان ليكون خليفته في الأرض، ليحمل رسالة الإسلام ويتحمل مسئولية أدائها باعتباره خليفة الله في الأرض، فإذا كان الله هو خالق الكون ومنظمه ومسيره، فمن الطبيعي أن تكون هناك غاية من هذا الخلق وهدفًا للعناية الإلهية ألا وهي الإنسان.

وعلى هذا تكون أول ميزة للإنسان هي أنه خليفة الله في الأرض. وهذا بحد ذاته يمثل شكلاً من أشكال النزعة الإنسانية في القرآن وهي درجة إنسانية أرفع

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م، ص٢٤٠.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

لارتباطها بمكانة الإنسان في مغامرة الوجود وغائية الخالق من كل هذه المخلوقات الروحية والحيوانية والأشياء[١]. وهي وثيقة الصلة بالأخلاق المحمودية التي نبهت عليها الأحاديث النبوية والآيات القرآنية مصداقًا للحديث الشريف: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

فهذه الأخلاقيات هي الغاية التي تتلبسها الحياة الإنسانية، وهي ملمح هام من ملامح التيار الإنساني في الفكر الإسلامي؛ حيث جعل الله تعالى أفعال الإنسان وضروب النشاط التي يأتي بها والمعارف والعلوم التي يتلقاها إشارة إلى استقامة الحياة وصلاح الإنسان، وبالتالي صلاح العالم وصلاح علاقته مع الخالق تعالى، فنهاية هذه القيم وممارسة الأخلاق والفضائل نقاء النفس والروح والانتهاء إلى غايات السعادة القصوى التي هي القرب من المولى تعالى والتنعم بالنظر إلى وجهه الكريم والتعبد في محرابه والتوجه له بالخضوع والدعاء والتذلل. فهذا هو الهدف والأخلاق هي وسيلة هذا القرب. خصوصًا وأن فلسفة الإسلام – كما دلت عليها آيات القرآن ونصوص السنة النبوية– مبنية على نسق أخلاقي قيمي يربط بين الوحي والفطرة السليمة، وكلاهما يلتقيان لاستحضار هذا الهدف الأسمى والمثل العليا والغاية القصوى التي تتمثل في السعادة الحقيقية. فالإسلام ليس مجرد قشور شعائرية[٢] ولا صلوات جوفاء، وإنما مبني على عقيدة روحية وصلات جوانية تنير العقل وتعطيه القوة والمعرفة والعلم والأخلاق لإدراك حقيقة الخالق سبحانه وتعالى وتحصيل الرؤية الصحيحة لطبيعة هذا الكون وغاية الوجود.

(١) أزمة الثقافة الإسلامية، هشام جعيط، بيروت، دار الطليعة للطباعة، ط١، ٢٠٠٠م، ص٤٩-٥٠.

(٢) العقل الأخلاقي: سفينة القرب، محمد غاني، مقال منشور، ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب، السبت ٧ مارس ٢٠١٥م، https://bit.ly/2ss3R1j .

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢. مراعاة الإسلام للفطرة الإنسانية:

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم:٣٠]. والمقصود بالفطرة الخلقة الأولى التي جاء عليها الإنسان وهي ما جبل عليها الإنسان من الأشياء الظاهرة والباطنة في أصل الخلق التي تتطلبها إنسانيته وبشريته بما تشتمل عليه من طبائع وغرائز ودوافع(١). وهذه الطبيعة الإنسانية متلائمة ومتوافقة مع ما يدعو إليه الإسلام من شرائع وتكاليف؛ فهي مهيأة للإيمان والحق وحب الخير ولديها استعداد تام للدين والأخلاق والصفات الحسنة. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ"(٢). فهناك ارتباط بين فطرة النفس البشرية التي تحوي دوافع وغرائز وشهوات وطبيعة هذا الدين. فكلاهما من صنع الله وكلاهما متناسق مع الآخر في طبيعته واتجاهه. فإذا كانت النفس تميل إلى الخير والتوحيد والصفاء الروحي والنقاء فإن أوامر الدين تدعو إلى ذلك أيضًا وإنما أنزلت الشرائع وأرسل الأنبياء والمرسلين لتحقيق هذه الغاية من التمام وكمال الأخلاق وهداية البشرية إلى السعادة والأنوار الإلهية. فلا يوجد تعارض ولا تنافر بين الإنسانية والدين مصداقًا لقوله تعالى: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأنعام:٧٩]. والمعنى أن الله خلق البشر قابلين للتوحيد والتكليف لا منكرين له لكونه منطبقًا ومتوافقًا مع العقل والمنطق والطبيعة السليمة التي خلقوا عليها.

(١) مفهوم الفطرة الإنسانية من المنظور الإسلامي، عبد الوهاب عيسى التوم، السودان، مجلة المنبر، هيئة علماء السودان، ع٢٣، أكتوبر ٢٠١٦م.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ٣٣٤/١، برقم (١٣٨٥).

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وهذه نتيجة حتمية؛ لأن جميع الأحكام متناسبة مع هذه الفطرة؛ فالله تعالى لم يأمر الإنسان بتعاليم وأحكام لا تتناسب مع طبيعته البشرية؛ لأن المعيار الأول والمناط التي تقام عليه هذه الشرائع إنما هو الإنسان فهو المقصود من كل هذه الوسائل وهو الغاية انطلاقًا من رحمة الله تعالى ورأفته بعباده. هذه الرحمة التي تمثلت في النور الإلهي والبصيرة الأخلاقية التي أودعها الله في الإنسان ليعرف الخير من الشر ويميز بها بين النافع والضار والحسن والقبيح(١)، ويسترشد بها في هذه الحياة، فلا ينحرف عن الطريق السليم الذي رسمه له الحق تبارك وتعالى.

كما أن فلسفة الإسلام ترى أن الإنسان ذو بعدين روحي ومادي، ويجب أن يكون الدين له بعدين أيضًا حتى يتمكن من تغذية كلا البعدين(٢)؛ تغذية الجانب الروحي بعلاقة الإنسان بالله والطاعة والخشوع والتذلل لأوامر الله سبحانه وتعالى ثم انعكاس هذه العلاقة الروحية وأثرها المادي في البيئة المحيطة والتطبيق العملي لها بعلاقة الإنسان مع المجتمع الإنساني من حوله. وهذا يتمثل في الربط بين جميع العبادات والتكاليف التي يقوم بها الإنسان وبين الواقع العملي الذي يعيشه فشرط قبول هذه العبادات أن يكون لها مردود إيجابي على حياته وعلى المجتمع المحيط. فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة، والزكاة تطهير للنفس من أمراض القلوب كالحقد والبغضاء والكراهية ومجنبة للبخل والشح والأفعال الذميمة، كما أن الصوم طهرة للعبد وتزكية ودافعًا للشعور بمن بالفقراء والمحتاجين وتذكيرًا له بنعم الله عليه من المأكل والملبس والمركب.

(١) تجديد الخطاب الديني، أحمد عرفات القاضي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٨م.

(٢) الإنسان والإسلام، ص٢٩. بتصرف.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ورغم أهمية هذه العبادات والأوامر الإلهية فإنها مفروضة فقط على الإنسان العاقل البالغ الذي يستطيع التمييز والتفكير والتأمل. فالإنسان من وجهة نظر الإسلام يصبح إنسانًا مكلفًا حين يبلغ سن التمييز والرشد ويحصل لديه انتظام في جوانب الحياة بما جعل الله له من مدارك الحس والأفئدة التي هي الفكر(١). فالتكليف هنا ثم المسئولية والثواب والعقاب رهين العلم والفكر الذي تميز به الإنسان عن سائر المخلوقات. لأنه بهذا الفكر يستطيع التمييز بين الصواب والخطأ بين المنافع والمضار كما بيَّنا. أي حسب القدرات والطاقات التي فُطر عليها الإنسان ولا تخرج عن هذه الفطرة.

وعلى هذا فإن التصور الإسلامي للإنسان يجعله شخص ذا مسئولية؛ فهو مسئول أمام الله عن اختياراته وعن أعماله ومع ذلك لديه كامل الحرية في الاختيار، فهو مخير لا مجبر ومسير. قال تعالى: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠﴾ [البلد:١٠]. وهذا دليل على الخاصية الخلقية بالإنسان والتي تميزه كأرقى مرحلة للتطور الطبيعي لامتلاكه للحرية تلك الخاصية التي تكمن في قدرة الفرد على أن يختار لنفسه(٢)، فهو كائن فاعل لا منفعل يستطيع أن يعلم ويتقدم بوعيه وإبداعه وعقله. ومن هنا يتحقق التوازن والتعادل بين الروح والجسد.

معنى ذلك أن أصول الإسلام ومقاصد الشرع تتفجر من ينبوع الفطرة(٣)، ولا تخرج عن دور الإنسان في هذه الحياة ولا تتجاوز الطاقات والقدرات الكامنة في النفس الإنسانية من رغبة في التأمل والتفكر والعبادة والعلم والتعرف على حقائق الكون وطبائع الأشياء بدءًا من معرفة الإنسان بذاته هو واكتشاف قيمته في هذه الحياة ثم الوصول

(١) المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٨م، ص٤٨١.

(٢) إنسانية الإنسان، رالف بارتون، ت: سلمى الخضر، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٦١م، ص٤٩.

(٣) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، د.ط، ١٩٧٨م، ص٦١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

إلى حقيقة الكون والذي يعكس الحقيقة الإلهية؛ لأنه دلالة وجود الله وعلامة حكمته تعالى واختياره واصطفائه للإنسان ليكون الخليفة والمعمِّر لهذا الكون وهذه الحياة الدنيوية، ومن ثم نعود لنغلق الدائرة تأكيدًا على أن من عرف نفسه عرف الله، فالإنسان مخلوق على صورة الله تعالى فقد نفخ الله فيه من روحه وتجلّت فيه عظمة الخالق بما تميز به من فكر وعلم وبصيرة. وهو ما يسمى بالفطرة الإنسانية. وقد أشار القرآن إلى هذا المنحى حين قال: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [ص:٧١- ٧٢]

ومثل هذه الفطرة السليمة واختيار الله للإنسان ليكون حامل أمانة إنسانية على وجه الأرض هي مظاهر للنزعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وإشارة واضحة لاحتفاء الإسلام بالإنسان وإعلاء لقيمة هذا المخلوق عن سائر المخلوقات. للدرجة التي يرى فيها ابن عاشور أحد مفكري الإسلام أن النزعة الإنسانية هي الوصف الأعظم للشريعة الإسلامية(١)، فمن خلالها بُنيت الشريعة من خلال مفهوم الفطرة الذي أشرنا إليه.

وقد استنتج ابن عاشور أن هذا الأصل الإنساني لا يغيب في عقائد وتشريعات الإسلام؛ لأن انحراف الفطرة يعني انحراف الشرع وتأويل النصوص لخدمة العقل ومصالح الإنسان. وبالتالي الالتزام بدلائل هذه الفطرة يعني الحق والصواب واستقامة الإنسان في كل ما يجري من شئونه وحياته فلا تصدر منه إلا الأعمال الصالحة، أما إذا تعثر الإنسان في ذيول الهوى وأغلال الشهوة فستكون النتيجة الضلال والانحراف واستحكام الشهوة عليه.

لذا يرى ابن عاشور أن الإسلام بأصوله وفروعه يتماشى مع النزعة الإنسانية الأصيلة التي هي مشترك بشري عام، كما أنه يعطي مقاربات لمفهوم أصيل في موضوع الأنسنة وهو الفطرة السليمة التي تقابل في المفهوم الخلقة الأولى التي عليها

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية، ص٥٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

صورة آدم عليه الإسلام، فهو مخلوق من طين لكن الله نفث فيه من روحه، فهو كائن ذو شقين مادي وروحي ومخلوق على صورة الله تعالى، فإذا استقام كان هناك العلم والمعرفة والإبداع والقدرة وهي صفات مأخوذة عن الله تعالى، وإذا حدث انتكاس وانحراف في تصرف الإنسان فسيكون هناك الضلال والانحراف والفساد للنفس الإنسانية وبالتالي انتكاس الفطرة. ومثل هذه التأصيلات لابن عاشور حول مفهوم الأنسنة هي من قبيل ضبط المفهوم من خلال الرجوع إلى معنى الفطرة في القرآن الكريم وهذا في حد ذاته تأصيل للنزعة الإنسانية في التراث الإسلامي والثقافة الإسلامية.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الرابع:

رؤية نقدية للأنسنة

إذا كانت الأنسنة في الفكر الإسلامي انطلقت من الطبيعة الإنسانية والأخذ في الاعتبار الفطرة التي فطر الله الناس عليها سواء في تطبيق الأحكام والمعاملات والشرائع أو حتى في العبادات وأداء التكاليف التي كتبها الله عليهم؛ إلا أن المفهوم نجده ناقصًا في الفكر الغربي خصوصًا وأنه ظهر مغايرًا تمامًا للرؤية الدينية التي كانت سائدة وكثورة إنسانية على المورث الديني المقدس بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية ودور الأديان في إقامة الحياة الإنسانية وإسعاد البشرية وتحقيق المودة والرحمة والتوازن الأخلاقي والقيمي في هذه المجتمعات. والحقيقية أن المفهوم الغربي للأنسنة لم يأت لاستعادة الحياة الإنسانية كما يزعم مفكروه بل فرغ الإنسان من الجانب الروحي والأخلاقي من خلال ترسيخ الفكر المادي وإعلاء دور العقل والقوانين العقلية في حياة المجتمعات وبالتالي ظهر الكثير من النقص والخواء الروحي والفساد الأخلاقي وتحولت هذه المجتمعات إلى مجتمعات غير حقيقية تحتكم إلى المادة لا إلى العلاقات والقيم الاجتماعية الأصلية. ولا شك أن ذلك سبب العديد من المشكلات والعقبات الاجتماعية التي نشاهدها ليل نهار كما أصيبت هذه الحضارات بكثير من الأمراض الاجتماعية والنفسية كالانتحار والاكتئاب والقلق والتوتر النفسي والعقلي فأصبحت تعاني من هول المادية المفرطة وغلب عليها الشقاء والفردية والعزلة فهي مجتمعات صورية تحسبها جميعًا وقلوبها شتى وكل ما يتحكم فيها العامل المادي فمع أي هزة اقتصادية نجد التدهور والانحلال والتفكك حل بكثير من جوانب هذه المجتمعات على المستوى الفردي والأسري والاجتماعي. كما أن الاحتكام للقوانين الإنسانية والعلوم الاجتماعية الذي خلفه المذهب الأنسني ركز الاهتمام الأول وجعل المعول الرئيسي لاستقامة هذه التجمعات على العقل الإنساني وبما أن هذا العقل يعوزه الكمال ويصاب بالملل ويتأثر بطبيعة

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الحياة البشرية في البيئة المحيطة كما أنه طبيعة الإنسان النقص والخور، فإن هذه القوانين ظهرت على المستوى العملي ناقصة وتواجه الكثير من أوجه القصور والنقص وهذا واضح من كم الخلافات التي منيت بها هذه المجتمعات الغربية بحيث لم تعد هذه القوانين غير عملية وذات مردود عملي في حل المشكلات التي تواجهها البشرية في الحياة اليومية. كما أنها لا تجيب عن كثير من التساؤلات التي يطرحها العقل البشري، إما لطبيعة الحياة المتطورة والاستمرارية التي هي عليها وإما لنقص العقل الإنساني وعدم القدرة على مواكبة هذا التطور والتغير الحادث نتيجة لحركة الكون وطبيعة الحياة في حين أجابت الأديان عن كثير من مشكلاتها ومعضلاتها وضمنت للإنسان السعادة الحقيقية والاتزان النفسي والسلام الروحي الذي أفتقده في هذه الحياة المادية.

وإذا كانت الأنسنة هدفت في المقام الأول إلى استعادة كرامة الإنسان وحريته واستقلاليته في الحياة بعيدًا عن القيود الدينية والاحتكام للنص الديني، فإنها في نفس الوقت أفقدت الإنسان الجانب الروحي وحولته إلى مجرد آلة مادية في ترس الزمن لإشباع الرغبات والشهوات المادية والغرائز الحيوانية دون اعتبار لدور الدين في تقييد هذه الرغبات والتحكم فيها ووضعها في النصاب الصحيح ووفقًا لطبيعة الحياة البشرية السليمة. وهذه الحرية الكاملة للإنسان في المنظور الأنسني أدت إلى التحرر من كل شيء بما في ذلك منظومة الحياة القيمية والأخلاقية التي كان الدين- متمثلاً في الكنيسة الغربية- الحارس والحامي لها ضد أي هجمات مادية. وكنتيجة طبيعية لهذا التحول الخطير في مسار الفكر الإنساني وجه البشر جُلّ اهتماماتهم إلى المسائل الدنيوية ونسوا كل ما يسمو على ذلك من فكر وسلوك وأخلاقيات وقيم، فتركزت مطامعهم في الأشياء الزائلة[١]، وانتشرت العلاقات المحرمة والأمراض الاجتماعية

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب والمعاصرة، مانع بن حماد الجهني، الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط٤، ١٤٢٠هـ، المجلد الثاني، ص٨٠٠.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

والفساد الأخلاقي والنفسي، وأصيب الإنسان بصدمة نفسية وعقلية للبون الشاسع بين الجانب الروحي والمادي وغياب البعد الديني في الفكر الإنساني خاصة في ظل الثورة الصناعية التي ترافقت مع المذهب الإنساني المعاصر وحفزت السعي وراء المال والممتلكات المادية(١). ومن ثم حدث من جراء ذلك صدغ بين تقدم الإنسان المادي وتقدمه الأخلاقي، فلجأ إلى طرق غير مشروعة أخلاقيًا وإنسانيًا لسد هذه الفجوة الروحية عن طريق إشباع الغرائز والشهوات كما تحولت المرأة إلى سلعة تباع وتشترى. وتحول معظم النشاط الإنساني إلى غايات محددة تمثلت في المحافظة على الذات والأنانية والرغبة في القوة والسيطرة والتملك. فكل شيء أصبح يعامل بالمادة ولا قيمة لأي اعتبارات دينية أو إنسانية. كما فقد المجتمع الغربي إنسانيته وبشريته فأصبح من الطبيعي انتشار الجرائم والاغتصاب والقتل والإدمان والتطرف الفكري وظهور الأفكار الهدامة التي تستهدف استنزاف الثروات والعقول في مختلف الأنشطة والميادين.

وبذلك يمكن القول بأن المذهب الأنسني قدم للإنسانية وعودًا زائفة لم يحققها، كما أنه أفقد البشرية الشعور بالحقائق الروحية وجعل الناس عبيدًا للقوى المادية العمياء(٢)، فأعمى القلوب قبل الأبصار وأعمى المضير الإنساني حتى إننا نشاهد ليل نهار القتل والجرائم والدماء تسيل في كل مكان دون أن يتحرك ضمير العالم ويستيقظ من سباته العميق الذي طال بفعل الأنانية والمصالح والصراع على السلطة ومراتب القوة.

وبالرغم من فشل المذهب الإنساني في التعبير عن واقع الإنسان وطموحاته في العالم الغربي، إلا أن خطره امتد ليشمل الكثير من الأقطار وبخاصة العالم العربي والإسلامي بحكم التغيرات المتسارعة في مجال الاتصالات ونقل المعلومات إذ أصبح

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب والمعاصرة، ص١١.

(٢) المرجع السابق، ص٨٠١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

العالم معرضًا لأن تنتقل إليه الكثير من الأفكار الأنسنية على مستوى السلوك والأفكار والأنشطة حيث يزداد الأمر خطورة حين يميل الكثير من أفراد المجتمع الإسلامي إلى تبني تلك المعايير والأخلاقيات المغلوطة التي تعكس الرؤية العنصرية والأنانية وحب الذات والرغبة في السيطرة والتملك وغيرها من القيم اللاأخلاقية والفوضوية التي نادى بها أصحاب المذهب الأنسني ومن لف لفهم من الكتاب والمنظرين العرب وعلى رأسهم محمد أركون. وقد نتج عن ذلك كثير من السلبيات والآثار الفكرية والاجتماعية والسياسية وغيرها من الجوانب فمنها ما يتعلق بالحكم ومنها ما يتعلق بالدين ومنها ما يتعلق بالسلوك والأخلاق.

ولعل أولى هذه السلبيات أن المذهب الأنسني يعبر عن آراء أصحابه، فهو في المقام الأول تعبير عن حالة الثورة والرفض التام للقيم والتعاليم الدينية التي جاءت بها الشرائع. بمعنى أنه يعتمد على ما تمليه الأهواء والنفس من شهوات ورغبات دون أن يتقيد بالشرع والقيم الإنسانية النبيلة. نضف إلى ذلك أن الكثير من مفكري ومنظري هذا المذهب لم يُشهد لهم بالخير والكثير منهم عُرف بالشذوذ الفكري والسلوكي(١)، وبالتالي تميزت أفكار هذا المذهب بالشذوذ والتطرف وعدم الاهتمام بالجوانب الروحية والدينية وعدم تقديس الموروث الديني الذي يحكم علاقة الإنسان بالخالق ويحدد مكان الإنسان والمخلوق في حركة هذا الكون.

ومن ثم تبنِّي النظرة الإنسية يفرض الكثير من القيود المادية البشرية الوضعية على العلاقة بين الإله والإنسان الذي من المفترض أن يتوجه لله تعالى بالعبادة والخضوع والتذلل. حيث ترى أن الإسراف في الاعتماد على الآلة والتفسير المقدس لحقائق الوجود يؤدي إلى عرقلة الابتكار والإبداع والتقدم الإنساني كما ترى أن طريق

(١) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، جدة، المكتبة العصرية الذهبية، ط١، ٢٠٠٦م، ص٧١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

السعادة وخلاص الإنساني هو رهين التحرر من الأخلاق والمبادئ الخالدة المطلقة. لذا ليس من الغريب أن يرفض أصحاب هذا المذهب التفسير الديني للنظام الكوني؛ لأنه يفقدهم الكثير من المنافع المادية التي أرادوا تحقيقها كالحرية المطلقة في إشباع الغرائز بغض النظر عن الآثار الخطيرة الناتجة عن هذا المسلك الغير أخلاقي على الحياة الإنسانية عامة.

كما أن الأنسنة أوجدت حالة من الخلاف والتناحر بين أفراد المجتمع الواحد، كما زادت من سفك الدماء وخلق العداوة والكراهية بين البشرية، ومن ثم بين المجتمعات الإنسانية عمومًا؛ حيث أصبح الجميع يلهث وراء المادة ويسعى جاهدًا لامتلاك عناصر القوة والغلبة والسيطرة على أكبر قدر من الثروات وموارد الغذاء والدواء والطاقة بغض النظر عن المجتمعات الأخرى.

وقد خلقت نوعًا من الأنانية المفرطة وعرَّت الإنسان من جميع القيم الروحية التي كانت تعتبر مُثلاً عليا للجمال الأخلاقي والكمال الإنساني والاتزان الكوني، وهي نفس الغاية التي جاءت الأنسنة – في الأصل– لتحقيقها، لكنها فشلت فشلاً ذريعًا في تحقيق تلك الجنة الموعودة على الأرض لغياب الاهتمام بالجانب الديني الذي يمثل الأطر اللازمة لبناء نظام إنساني اجتماعي ناجح، فتحولت عبودية الإنسان من مجال ما وراء الطبيعة ووضع حد للميتافيزيقا الدينية إلى العبودية للأشياء المادية والرزح تحت عجلة الإنتاج والاستهلاك نتيجة لعدم القدرة على الخلاص وتجاوز غائية الحياة والنفعية والأداتية التي أصبحت واقع ملموس في هذا العصر.

ويبقى أن نشير أن كل هذه السلبيات التي ترافقت مع ظهور المذهب الإنساني وانتشاره في العالم لن تمنعنا من أن نكون منصفين ووضع الأمور في نصابها الصحيح، فرغم ذلك ثمة بصيص نور في هذه النزعة الإنسانية؛ فهي كمشروع فكري وصلت بالإنسان إلى أرقى درجات الحضارة والرقي العلمي مما جعل مستويات الحياة

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وجودة العيش هي الأفضل على طول امتداد التاريخ البشري[١]، فقد ركزت هذه الحركة على الاهتمام بالإنسان وكان لها الدور الأبرز في إحياء الثورة الفكرية والاجتماعية والانتقال إلى عصر النهضة والعلوم، وازدهار حركة الفكر الإنساني في جميع أنحاء العالم، وبعث روح الإبداع والابتكار والمرونة في التفكير وإدراك الفرد لذاته وقيمته في هذه الحياة، واستغلال الطاقات الكامنة في العقل البشري والقدرة على التغيير في إعادة صياغة العالم من جديد وتذليل الكثير من المعوقات والمشكلات التي واجهت الإنسان في الحياة العملية في مختلف القطاعات والمناشط السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وظهر ذلك واضحًا في التقدم الصناعي والتقني وشعور الإنسان بامتلاك مقومات التقدم[٢]، ومن ثم تحول العالم إلى قرية صغيرة بفعل وسائل التواصل وتكنولوجيا المعلومات؛ فأصبح بالإمكان الانتقال من شرق العالم إلى غربه في سويعات قصيرة. كما أسهمت هذه الحركة في ازدهار التواصل الحضاري وزيادة التعرف على ثقافات الأمم الأخرى وتبادل المعلومات والتطلع إلى غايات إنسانية راقية تسود فيها المثل العليا من خلال حياة العقل وحياة الحرية والذوق الجمالي الذي يتميز به الإنسان في البيان والآداب والفنون المختلفة[٣].

لكن هذا لا يعني التخلي عن الجانب الروحي المتمثل في الإيمان بدين الحق الذي يرشدهم إلى خيري الدنيا والآخرة.

---

(١) الحداثة وسؤال الأنسنة، عادل كوننار، مقال منشور، مدونات الجزيرة، ١٦ أبريل ٢٠١٧م، رابط الدخول https://bit.ly/39qEQE8 .

(٢) النزعة الإنسانية، دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، عاطف أحمد وآخرون، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ط٢، ١٩٩٩م، ص١٨.

(٣) صيغ النزعة الإنسانية وتطوراتها، عطا الله زراقة، الجزائر، مجلة دراسات، ع٢، جوان ٢٠٠٥م، ص١٠٨-١٠٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الخاتمة

تعدُّ الأنسنة اتجاه فكري إنساني تشترك فيه جميع الاتجاهات الفلسفية والدينية والأخلاقية والعلمية، ويتضح ذلك من الأنسنة في جميع الأديان خاصة وأنها عبارة عن تصورات موجهة للإنسان ويتضح هذا من محورية الإنسان ومركزيته في النص القرآني وفي التكليف الإلهي له باعتباره خليفة الله في الأرض وعليه مدار الأحكام والشرائع وتعمير الأرض. وعلى هذا الاعتبار تتجاوز الأنسنة حدود الأديان لتشمل جميع مناشط الحياة الأخرى الأخلاقية والدينية والعلمية لتوجهها للإنسان موضوع هذه المجالات وباعتباره كقيمة عليا يجب الحفاظ عليها وضمان حريته الشخصية وكرامته وقيمه وحقوقه الأخلاقية. فليس هناك تعارض بين الروحي والعقلي أو بين المادة والروح ولا بين العقل والنقل؛ لأنها تتوافق مع الطبيعة والفطرة السليمة التي فُطر الإنسان عليها، فلابد من تغذية هذين الجانبين في الإنسان حتى تحصل الأنسنة انطلاقًا من التعامل مع الإنسان بوصفه كينونة وذاتًا مفكرة لا بوصفه موجودًا فقط.

ويمكن إجمال أهم النتائج التي توصل اليها البحث فيما يأتي:

١. يدور مفهوم الأنسنة حول معرفة الإنسان وتقويمه والحفاظ على إسعاده وكرامته وقيمه والتعامل معه كقيمة عليا لها أهمية ومركزية في إدارة الكون واستقامة الحياة.

٢. الأنسنة كاتجاه فكري تمثل قطيعة حاسمة وثورة وانقلاب فكري على النظرة اللاهوتية التي صادرت كيان الإنسان باسم الدين.

٣. هناك فرق كبير بين المنظور الإسلامي للإنسان وبين المنظور الديني المسيحي حيث كان التطرف الديني على يد الكنيسة ورجال الكهنوت في العالم الغربي سببًا رئيسًا في نشأة النزعة الإنسانية وظهور المذاهب والفلسفات التي نادت بعلمنة الدين وفصل التراث الديني عن حياة الإنسان

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

لاستعادة الإنسان لكرامته التي سلبت منه باسم الدين والتحرر من سلطة النص المقدس والانطلاق في الحرية الشخصية وتفسير النصوص بحسب مصالح الإنسان ومصالحه ورغباته.

٤. أدى التحرر من قيود الدين ورفض النصوص المقدسة والمسلك العدائي مع كل ما هو ديني إلى عدم الاعتراف بسلطة الدين والرفض الكامل لكل التصورات المبنية على الوحي كمرجعية فكرية سواء في الحياة الاجتماعية أو القيمية أو الأخلاقية إلى اصطدام العقل مع النقل وبالتالي اللجوء إلى التأويل الحر في فهم النصوص بما يتوافق مع العقل الإنساني ومصالح وكرامة الإنسان.

٥. الدين الإسلامي اهتم بالإنسان وجعله محور الشرائع وتطبيق الأحكام فعليه مدار الدنيا واستقامة الحياة وهو خليفة الله في الأرض ومثل هذه الملامح بمثابة دليل وشكل من أشكال النزعة الإنسانية في الدين الإسلامي.

٦. من مظاهر الأنسنة في الفكر الإسلامي الفطرة الإنسانية وخلقة الإنسان وتكريم الله للإنسان كخليفة له في الأرض وضمان إرادة الإنسان والحية الشخصية في الاختيار والمسئولية أمام الله عن اختياراته.

٧. ترجع بذور النزعة الإنسانية في الفكر الإسلامي إلى القرن الثاني الهجري والمعارك الكلامية بين الفرق الإسلامية في إعمال العقل وإعلاء دوره في الحياة وفي فهم نصوص الشرع وتطبيق الحدود وعدم التقيد بظاهر النصوص الدينية في معالجة قضايا الإنسان والحياة عمومًا.

٨. إن المذهب الإنساني ترجع جذوره في الأساس إلى الثقافة الشرقية العربية حتى فيما قبل الإرهاصات المبدئية عند اليونان وفي الحضارة الإغريقية، فهو ليس وليدة عصر النهضة والفكر الأوروبي، وإنما هو مذهب متجذر

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

أولاً لدى جميع الأديان والثقافات وهو نتاج التاريخ الفكري الإنساني بما فيه الفكر الإسلامي والعربي.

وبالتالي ليس من الصحيح أن ننسب الأنسنة إلى مذهب دون غيره أو حضارة معينة. لكن من ناحية أخرى يمكن تأكيد أن الفكر الإسلامي كان أول من وعى واهتم بهذه النزعة الأصيلة والراجعة إلى أصل فطرة الإنسانية من خلال النتاج الثقافي والفلسفي والديني للمفكرين المسلمين، ومن أهم المفكرين المسلمين الذين كان لهم دور في استيعاب نزعة الأنسنة والحديث عنها؛ الإمام الغزالي وابن رشد وأبو حيان التوحيدي وابن مسكويه حيث كان لهم مشاركات في سبيل البحث عن سعادة الإنسان والحقوق الأخلاقية له وتقديم مناهج مبتكرة وبديلة تشير إلى النزعة الإنسانية لديهم.

أما التوصيات فيمكن إجمالها فيما يأتي:

- توصي الدراسة بضرورة فحص التراث الإسلامي والتخلص مما علق به من أباطيل وخرافات ناتجة عن القراءة الخاطئة لمقاصد الشريعة والطبائع الضالة لبعض الفرق المذهبية.
- يجب التنقيب عن جذور الأنسنة في التراث الفكري الإسلامي وصقل هذه الجذور أمام الجماهير للتعبير عن أصالة الفكر الإسلامي وعالمية رسالته.
- ينبغي متابعة الفكر الإنساني والحضور بقوة في معترك الثقافة العالمية ومحاولة التدليل على عالمية التجربة الإنسانية الإسلامية وطرح هذه الرؤية كبديل للنظريات المادية الغربية التي كانت سببًا في نظرة التشاؤم وانهيار الإنسان وتخبطه في ظلام المادة والشهوة.
- يوصي الباحث بضرورة تقديم دراسات منهجية في فكر وتراث المفكرين المسلمين العرب كابن مسكويه وأبو حيان التوحيدي وابن عاشور لاعتقاد الباحث بأهمية هذا التراث في الفكر العربي المعاصر.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. أزمة الثقافة الإسلامية، هشام جعيط، بيروت، دار الطليعة للطباعة، ط١، ٢٠٠٠م.

٢. الإنسان والإسلام، علي محمد شريعتي، بيروت، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط١، ٢٠٠٦م.

٣. إنسانية الإنسان، رالف بارتون، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، بيروت، مكتبة المعارف، نيويورك، مؤسسة فرنكلين المساهمة، ١٩٦١م.

٤. الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م.

٥. أنسنة التراث عند محمد أركون، عامر عبد زيد الوائلي، العراق، مركز دراسات الكوفة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، العدد السادس عشر، ٢٠١٠م.

٦. الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، كحيل مصطفى، الجزائر، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، ٢٠٠٨م.

٧. تجديد الخطاب الديني، أحمد عرفات القاضي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٨م.

٨. التعريف الشامل للدين من خلال الدلالات اللغوية، محمد الميداني، جدة، مجلة الحجاز العالمية للدراسات الإسلامية، العدد٢، فبراير ٢٠١٣م.

٩. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي محمد سلامة، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١٠. حقوق الإنسان بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر، أبو شعيرة خالد محمد، بيروت، مجلة جيل حقوق الإنسان، عدد٩، العام٣، ٢٠١٦م.
١١. صحيح البخاري، أبو عبد الله حمد بن إسماعيل البخاري، بيروت، دار ابن كثير، ط١، ٢٠٠٢م.
١٢. صيغ النزعة الإنسانية وتطوراتها عطاء الله زرارقة، الجزائر، مجلة دراسات، ع ٢، جوان ٢٠٠٥م.
١٣. طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.
١٤. الفكر العربي، محمد أركون، تحقيق: عادل العوّا، بيروت، منشورات عويدات، ط٢، ١٩٨٥م.
١٥. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م.
١٦. قراءة ما بعد التحولات الحضارية، لصدام القيم قراءة لمسفر بن علي القحطاني بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، مكتبة الفكر الجديد، ط١، ٢٠١٥م.
١٧. كشف الأسرار عما خفي على الأفكار، أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسي، تحقيق: السيد يوسف أحمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م.
١٨. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى، ت: عدنان درويش، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٨٢م.
١٩. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، بيروت، دار الجيل، ودار لسان العرب، ١٩٨٨م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢٠. مدخل إلى التنوير الأوربي، هاشم صالح، بيروت، دار الطليعة، رابطة العقلانيين العرب، ط١، ٢٠٠٥م.
٢١. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، جدة، المكتبة العصرية الذهبية، ط١، ٢٠٠٦م.
٢٢. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، المطابع الأميرية، ٢٠٠٩م.
٢٣. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.
٢٤. مفهوم الفطرة الإنسانية من المنظور الإسلامي، عبد الوهاب عيسى التوم السودان، مجلة المنبر، هيئة علماء السودان، ع٢٣، أكتوبر ٢٠١٦م.
٢٥. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٨م.
٢٦. المقدمة، عبد الرحمن ابن خلدون: تحقيق: خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٨م.
٢٧. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب والمعاصرة، مانع بن حماد الجهني، الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط٤، ١٤٢٠هـ.
٢٨. موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، ت: خليل أحمد خليل، بيروت، منشورات عويدات، ط١، ١٩٩٦م.
٢٩. النزعة الإنسانية في الفكر العربي، دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، أحمد عاطف وآخرون، مصر، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ١٩٩٩م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٣٠. النزعة الإنسانية، دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، عاطف أحمد وآخرون، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ط٢، ١٩٩٩م.

٣١. الوجودية، جون ماكوري، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع٥٨، ١٩٨٢م.

المقالات:

١. أنسنة الدين والصراع بين تجديد الفكر والثوابت، حركة خارج السراب، مقال منشور (لم يذكر اسم الكاتب في المقال)، ٢٨ سبتمبر ٢٠١٧م. https://bit.ly/34btlNa .

٢. الحداثة وسؤال الأنسنة، عادل كوننار، (مقال منشور، مدونات الجزيرة، ١٦ أبريل ٢٠١٧م)، رابط الدخول https://bit.ly/39qEQE8 .

٣. العقل الأخلاقي: سفينة القرب، محمد غاني، (مقال منشور، ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب، السبت ٧ مارس ٢٠١٥م)، https://bit.ly/2ss3R1j.

المراجع الأجنبية:

1. George .Lindbeck: (1984) Nature of Doctrine Louisville, Estats Units: Westminster, John Knox Press.